قراءة سوسيولوجية لظاهرة تشرد الاطفال

الاستاذة : ورناني فوزية
قسم علم الاجتماع
جامعة عنابة

الملخص :
إن وضوع تشرد الأطفال موضوعا مركزيا يحظى بأهمية بالغة لدى جميع العلوم نظرا للخطورة التي تشكلها هذه الظاهرة على الفرد و المجتمع ، بسبب الأضرار السلبية الخطيرة التي تتركها فهي تشوه صورة المجتمع عن طريق المساس بقيمه و تعاليمه الدينية من خلال السلوكات المنحرفة في أوساط هؤلاء المشردين ومن اجل الوصول حلول و آليات فعالة و ناجعة لابد من معرفة الأسباب الفعلية الكامنة وراء هذه الظاهرة ، و عليه جاءت ورقتنا للكشف عن العوامل و تقديم أهم الإقتراحات و التوصيات للحد من انتشار الظاهرة .
الكلمات المفتاحية :التشرد – المتشرد – الطفل .

Resume:
The issue of the displacement of children is central to all sciences because of gravity of this phenomenon on the individual and society because of the serious negative consequences that it leaves. It creates a distorted image of all and touches on its values and religious teachings through deviant behavior among these displaced persons.
To reach effective solutions and mechanisms, it is necessary to know the actual reasons behind this phenomenon.
Therefore, our paper is to reveal the factors and provide the most important suggestions and recommendations to limit the spread of the phenomenon.
Keyword : homelessness, hobo, child

مقدمة :
تعتبر ظاهرة تشرد الاطفال من أكثر المشكلات التي اؤثر بصورة خطيرة على البيئة الاجتماعية ، و لهذا فإن العلوم الاجتماعية و القانونيةو لفنية حاولت و تحاول معالجتها من حيث عواملها و تأثيرها على سلوك الطفل و المجتمع، حيث لايقتصر هذا التأثير على حاضر المجتمع فحسب بل يتعداه ليشمل مستقبله أيضا ، و لبحث على أنجع الطرق و الآليات التي يمكن عن طريقها التصدي لهذه الظاهرة ، حيث انها لا تختص بمجتمع معين بل تمس كل المجتمعات على اختلاف درجة تقدمها العلمي والتكنولوجي .
وقد أصبحت ظاهرة تشرد الاطفال من أخطر الظواهر فهي زيادة على تشويه صورة المجتمع تؤدي إلى وقوع هذه الفئة الهامة من فئات المجتمع في بؤر الانحراف و الجريمة ، و بهذا فإن الظاهرة تشير إلى مؤشرات ذات أبعاد خطيرة ، فهي ترتبط بثقافة المجتمع و تشير إلى تدهور وظائفه و فعالية مؤسساته الإجتماعية و في مقدمتها الاسرة التي تعتبر مؤسسة التنشئة الاجتماعية الأولى و التي تساهم بقدر كبير في بناء شخصية الطفل، ثم تليها المدرسة وهي المؤسسة الثانية المسؤولة عن بناء و تكوين شخصية الطفل .
و من اجل الكشف عن العوامل و الاسباب المختلفة الكامنة وراء انتشار ظاهرة تشرد الاطفال جاءت البحوث العلمية من طرف المختصين في علم الاجتماع و علم النفس والقانون ، من أجل وضع سياسات اجتماعية و حكومية تحد من انتشار الظاهرة و التحكم فيها .
ومن أجل فهم ظاهرة تشرد الاطفال في الجزائر قمنا بطرح الاشكال التالي :

- من هم الاطفال المشردون ؟
- ما هي العوامل المؤدية الى تفشي ظاهرة تشرد الاطفال في الجزائر ؟
- ماهي الآليات العملية لمواجهة هذه الظاهرة و الحد منها ؟

أولا : تحديد المفاهيم الاساسية

1. مفهوم التشرد : يرى حسني نصار" أن التشرد حالة تعوق النمو الاجتماعي للطفل و تحيد به عن الطريق السوي ".[1]

امامحمود نجيب حسني فيرى " ان التشرد حالة خطيرة تنذر باحتمال اقدام من يوجد فيها على ارتكاب الجرائم ".[2]

أما من الناحية القانونية فقد عرف المشرع الجزائري التشرد و ذلك في المادة 169 من قانون العقوبات حيث يقول

" يعد متشردا و يعاقب بالحبس من شهر إلى ستة أشهر كل من ليس له محل إقامة ثابت و لا وسائل عيش و لا يمارس حرفة أو مهنة رغم قدرته على العمل ، و يكون قد عجز عن اثبات أنه قدم طلبا للعمل أو يكون قد رفض عملا بأجر قد طلب عليه " .[3]

الملاحظ أن المشرع الجزائري ركز على محل الاقامة الثابت و العمل و أأهمل الناحية السلوكية للمتشرد .

في حين يرى المشرع المصري " أن التشرد هو القعود عن العمل و الانصراف عن أسباب السعي الجائز لاكتساب الرزق" .[4]

أما مالمون كوثري منسق السكن في لجنة حقوق الانسان التابعة للامم المتحدة فيصف التشرد " بانه عدم توفر مكان به جدران و سقف و مستقر و قريب من مرافق الحياة ".[5]

من خلال هذا التعريف فإن لجنة حقوق الانسان تعترف و تقر بضرورة وجود بيت ، و بالتالي تقر بأن لكل انسان الحق في السكن المناسب .

من خلال كل ما سبق يمكن تعريف التشرد بأنه تواجد الفرد سواء كان ذكرا أو أنثى في الشارع دون وجود محل اقامة ثابت ، و قد يمارس هذا المتشرد عملا غير قار و غير شرعي أو قد لا يمارس بل يمتهن التسول من أجل الاسترزاق .

2. مفهوم المتشرد : المتشرد هو "انسان بلا مأوى لا ينعم بالامان في بيت له سقف و حوائط و مهمش ، كل حياته اللحظة التي يعيشها و منتهى أن يمر يومه من دون مشكلات أو اعتداءات ، جراح ماضيه تطارده و في بعض الاحيان تدعوه للانحرافات بكل أنوعها ، قد تكون له وظيفة أو حرفة قانونية شرعية أو غير قانونية و غير أخلاقية تمكنه من الحصول على قوت يومه".[6]

أما لجنة حقوق الانسان التابعة للامم المتحدة فترى " أن المتشرد هو الشخص الذي يعيش في الشارع أي خارج جدران و سقف ".[7]

و في هذا الصدد يرى جمال حمزة " أن لاأطفال المشردين هم الاطفال المقيمين باستمرار في الشارع لظروف عائلية غير سوية ".[8]

أما من الناحية القانونية فقد عرف المشرع الجزائري المتشرد في المادة 124 من قانون العقوبات حيث يرى " أن المتشرد هو كل ذكر أو أنثى لم يبلغ سن الثامنة عشر سنة كاملة في الحالات التالية :

إذا وجد متسولا و من أعمال التسول عرض سلع تافهة أو القيام بألعاب بهلوانية ...الخ".[9]

الملاحظ أنه لا يوجد تعريف متفق عليه للشخص المتشرد حيث أن جل التعاريف ركزت على ناحية معينة

و اهملت نواحي أخرى ، وتجدر الاشارة هنا إلى أن التشرد ينقسم إلى ثلاث أشكال و هي :[10]

أ. التشرد الكلي : يضم الأطفال الذين لهم مأوى و انقطعت صلتهم مع ذويهم و يمضون وقتهم في الشارع ، حيث يعتمدون على بقايا الطعام بالفنادق و المطاعم و أسواق الخضر و القمامات أو ما يكسبونه من المهن الهامشية أو الممارسات غير الشرعية ، يتسكعون في الشوارع ، منهم من يستخدم مهاراته في النشل أو التسول ، كما يتعاطى هؤلاء الأطفال المخدرات و التدخين و يمارسون الجنس في اطار غير شرعي .

ب. التشرد الجزئي : حسب هذا النوع من التشرد فإن المتشرد جزئيا يبقى له صلة بأهله و يتفاعل مع هموم أسرته ، يعمل لمساعدتها من اجل المعيشة و ذلك عن طريق القيام بأعمال هامشية أو ممارسة الجنس، و أغلب هؤلاء الاطفال مهددين بالضياع في التشرد الكلي بتغيبهم عن اهلهم و اسرهم لاكثر من ليلة .

6

ج. التشرد الجزئي المستمر : هؤلاء الاطفال رغم تسربهم المدرسي و انقطاعهم عن الدراسة فهم يمارسون بعضا من اشكال الانحراف كالنشل و البطش و السرقة ، و لكنهم لا يمارسون هذه التصرفات من اجل مساعدة الاسرة بل حبا في الحياة الخالية من التغير ، إذ نجد ملابسهم محترمة و يمضون نهارهم مع رفاق السوء بحثا عن أعمال الاثارة و المغامرة الخطيرة لكسب بعض المال يسدون به حاجاتهم الخاصة من سجائر و البسة ...الخ .

من خلال كل ما سبق يمكن استخلاص التعريف الآتي : " المتشرد هو كل ذك أو أنثى يقل عمره عن ثمانية عشر سنة يمارس بعض المهن العشوائية بطريقة قانونية أو غير قانونية له صلة مع أهله في بعض الاحيان و يعاني مجموعة من المشاكل النفسية و الاجتماعية قد تجعل منه شخصا منحرفا كما أنه لا يملك بيتا و لا يتمتع بالحماية ".

3_ مفهوم الطفل : "الطفل هو ذلك الكائن الذي يولد مزود ببعض الخصائص العضوية و الفيزيولوجية و له حاجات بيولوجية و نفسية ، يعيش في وسط اجتماعي لا غنى عنه و عليه أن يتعلم كيف يتوافق معه على سد حاجاته النفسية و الاجتماعية ، فهو في بداية الأمر عالة على غيره و محل رعاية و اهتمام من قبل المحيطين به ".[11]

هذا التعريف يؤكد ما قاله دوركايم بأن الطفل يولد صفحة بيضاء و المجتمع يكتب عليه ما يشاء ، حيث أن القائم على تنشئة الطفل هو الذي يلقنه كيفية الاستجابة لعملية التفاعل الاجتماعي و ذلك عن طريق تزويده بالقيم و العادات و غيرها ، لكن ما يؤخذ على هذا التعريف هو اهمال الجانب الوراثي الذي يلعب ذورا هاما في بناء شخصية الفرد .

و في تعريف آخر فإن الطفل هو " كائن ينمو و يتغير بصورة مستمرة هذا النمو الذي يشمل الجوانب النفسية و العقلية و الانفعالية و الاجتماعية و الذي ينمو و يترعرع من خلال تنشئة اجتماعية سليمة ".[12]

لقد أكد هذا التعريف على أهمية التنشئة الاجتماعية السليمة لكي يكون نمو الطفل نموا صحيحا في مختلف الجوانب .

كما أن هناك من الباحثين من يرى أن " الطفل هو انسان يحتاج حماية من أجل نموه البدني و النفسي و الفكري حتى يصبح بمقدوره الانضمام إلى عالم البالغين " .[13]

يؤكد هذا التعيف بأن الطفل كائن انساني ضعيف من الناحية الجسدية و النفسية و الفكرية و هذا وجب على البالغين العناية به و حمايته حتى تكون له القدرة على فعل ذلك بنفسه .

أما من ناحية المواثق و الهيئات الدولية و القانونية فقد أقرت اتفاقية حقوق الطفل التي وقعت عليها 193 دولة حول العالم مفهوما للفظة الطفل حيث نصت المادة الأولى منها على الآتي : " لأغراض هذه الاتفاقية يعني الطفل كل انسان لم يتجاوز الثامنة عشر سنة ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المطبق عليه ".[14]

أما حسب القانون الجزائري فإنه يمكن استنتاج مفهوم الطفل من عدة نصوص قانونية منها الامر رقم 75 -58 المؤرخ في 26- 09 – 1975 و المتضمن القانون المدني الذي يحدد سن الأهلية ببلوغ الشخص 19 سنة .[15]

من خلال كل ما سبق يمكن القول بأن الطفل هو كل انسان ذكرا كان أو أنثى يقل عمره عن سن النضج المطبق عليه يحتاج إلى رعاية و حماية من طرف المحيطين به حتى يمكنه فعل هذا بنفسه .

ثانيا : لمحة تاريخية عن ظاهرة تشرد الأطفال

- ظاهرة تشرد الأطفال واحدة من أكبر المشاكل التي تعاني منها المجتمعات الإنسانسية في كل دول العالم حيث لاتوجد إحصائيات دقيقة عن حجم الظاهرة، نظراً لتضارب البيانات و تدخل المفهوم مع مفاهيم أخرى و نظراً لتضارب التعريفات حول من هم الأطفال المشردين، لكن على العموم يمكن من خلال التاريخ معرفة كيفية بروز و تفاقم ظاهرة تشرج الأطفال في العالم بصفة عامة و في الجزائر بصفة خاصة حيث أن نشوء هذه الظاهرة يعود إرتبط بالظروف الإجتماعية التي عاشتها المجتمعات، كالتطور الصناعي في أروبا (الثورة الصناعية) و ما جلبته من تغيرات على مستوى العلاقات و ما أسفرت عنه من مشاكل مادية و إجتماعية إدت إلى تفكك الروابط الإجتماعية و الأسرية و ظهور

العديد من السلوكات اللاسوية و المنحرفة و عليه برزت ظاهرة عمالة الأطفال من أجل مساعدة عائلاتهم على سد الحاجيات اليومية و الأساسية للحياة، و أما العامل الثاني الذي لايمكن إغفاله أيضاً هو العامل السياسي و الذي نبدأه من الثورة الفرنسية حيث أن فرنسا في تلك الفترة وصلت إلى مرحلة الإنحطاط أين تقهقر مستوى المعيشة للفرد الفرنسي، و هذا بدوره أدى إلى تخلي الأسر عن ابنائها لعدم قدرت هذه الأسر على تلبية و تادية واجبها من الحماية و الرعاية و الإنفاق، بالإضافة إلى قيام الحرب العالمية الأولى و الثانية و التي خلفت كل واحدة منهما عدداً كبيراً من الأطفال بلا أسر، لايوجد لديهم عائل أو من يرعاهم مما يجعلهم يتشردون في الشارع بحثاً عن لقمة العيش التي تضمن لهم البقاء بغض النظر عن المخاطر التي يتعرض لها هذا الطفل.و بالرغم من الجهود المبذولة للتصدي لهذه الظاهرة إلا أنها لاترقى لمستوى حل المشكلة، كما أن حقوق الطفل في الكثير من الدول لاتزال على هامش خطط التنمية و لم تتحول إلى أولويات، نظراً لغياب الفهم الحقيقي للظاهرة و لدرجة خطورتها، فالإحصائيات تشير غلى وجود مل يقارب 100 مليون طفل مشرد في العالم مما يعني لو جمع هؤلاء الأطفال في منطقة واحدة لكانت لهم دولتهم الخاصة بهم.

ثالثا : حجم ظاهرة تشرد الاطفال

1-في الدول المتقدمة :

أ. في الولايات م. أ : على الرغم من التقدم العلمي و التكنلوجي و التقدم الاقتصادي و السياسي و علىالرغم من انتشار ظاهرة تشرد الأطفال فقد تضاعفت نسبة الأطفال الذين يعيشون فقر مدقع منذ عام 1975 إلى يومنا هذا حيث تم رصصد850 ألف حالة سنة 1992لانتهاك حقوق الاطفال و يتضمن ذلك اهمال الأسرة لأطفالها .[16]

و أنه طبقا للاحصئيات يوجد هناك واحد كل ليلة في حالة هروب من المنزل وتتمركز هذه الحالات في فئة الاطفال ما بين 12 إلى18 سنة حيث يهرب الطفل من المنزل تحت دعاوي العنف و الاساءة داخل الاسرة

ب. في المملكة المتحدة (بريطانيا) : لا تخلو المملكة المتحدة من ظاهرة تشرد الاطفال ففي عام 1996 تم التسجيل 12199 طفل في الشارع و ذلك عن طريق المرشدين بإنجلترا ، و هذا العدد لايندرج فيه الاطفال الذين يقيمون في مساكن مؤقتة انتظارا لتقييم أوضاعهم، و كذلك الاطفال الذين ليس لديهم عنوان ثابت للإقامة . وخلال عام 1998 أصدرت جمعية الاطفال تقريرا تؤكد فيه أن حوالي 98 ألف حالة حادثة فقد لاشخاص تقل اعمارهم عن 18 سنة ، و في تقرير آخر أكد أن حوالي 43 ألف طفل تحت سن 18 سنة يهربون كل عام مقابل 102 ألف حادثة فقد أو هروب [17]

2- في الدول النامية :

أ – في البرازيل : بلغ عدد الاطفال المشردين في هذا البلد عام 1984 حوالي 32 مليون طفل و هم يمثلون حوالي نصف عدد سكان البرازيل الذين هم في سن 19 .

و قد حصر مشروع أميزاد لأطفال الشوارع في البرازيل العوامل الكامنة وراء هروب الأطفال و تشردهم فيما يلي :

- أن النظام التعليمي المحمل فوق طاقته الاستعابية و العجز عن تعليم الاطفال و حصول المدرسين على رواتب متدنية يؤدي بالاطفال الى ترك المدرسة و الهروب إلى الشارع
- في إطار التمييز الطلقي و العنصري يتقلص الاهتمام الموجه للاطفال المشردين و لاتالي تضعيف الجهود التي تبذلها المنظمات الغير حكومية في مجال رعاية الاطفال .[18]

ب- في فنزويلا : أرجعت احدى الراسات تنامي ظاهرة تشرد الاطفال إلى الأوضاع الاقتصادية و السياسية المتردية ، و قد استهدفت هذه الدراسة الاطفال الذين يعيشون في الشارع من خلال دراسة الاوضاع الاقتصادية و السياسية التي ادت الى ارتفاع عدد الاطفال المشردين ما بين الفترة الممتدة ما بين 1983 الى 1993 في مدينة كاراكاس و قد سعت الدراسة الى معرفة اساليب الحياة اليومية لهذ الفئة المهمشة و اهتمت بنوعية العلاقة التي تربط الاطفال المشردين بعائلاتهم .

و قد توصلت الدراسة الى ان بروز و تنامي ظاهرة الاطفال المشردين يعود الى مجموعة من الاسباب تتمثل في : البطالة ، ارتفاع معدلات الفقر ، العنف ، و ارتفاع معدلات الجريمة، حيث أن هذه العوامل تشكل خللا في النظام الاجتماعي الذي ينعكس بدوره عل الاسرة حيث يزداد الضغط عليها و من ثم ينعكس هذا الضغط على الاطفال و يدفع بهم الى الشارع.[19]

3- في الدول العربية :

أ – في مصر : حسب احصاء عام 1991 فإن الظاهرة في تزايد حيث بلغ عدد الاطفال المشردين من 50 إلى 100 ألف طفل مشره ، منهم 20 الف طفل مشرد منتشرين في شوارع القاهرة و الباقي ينتشرون على العديد من المحافظات خاصة الفيوم ، الاسكندرية ، اسيوط . و يعود انتشار و تفاقم الظاهرة اللى تدهور الاوضاع الاجتماعية و الاقتصادية للاسر الفقيرة في المجتمع المصري حيث التفكك الاسري و الفقر و ما يترتب عنه من تردي الاحوال المعيشية و التعليمية و بالتالي ينتهي المطاف بولوج الاطفال الى عالم الشارع . [20]

ب- في لبنان : أكدت احدى الدراسات العلمية أن عدد الاطفال الذين يعيشون في الشارع يقدر بحوالي 1510 طفل يتوزعون على 18 منطقة لبنانية و يتمركز هؤلاء الأطفال في المناطق الحضارية و المدينة مع وجود الأغلبية في منطقتي بيرو ت و طرابلس ، و قد أكدت ذات الدراسة أن هناك مجموعة معقدة من العوامل الاقتصادية ، الاجتماعية ، الثقافية ، النفسية ، المؤسسية الراهنة و المزمنة في آن معا ، و م ذلك فقد حددت الدراسة أربع عوامل اساسية تدفع بالاطفال الى التشرد و هي :

- التهميش أو الاقصاء المجتمعي .
- هشاشة الاوضاع الاسرية .
- تدفق النازحين السوريين .
- الجريمة المنظمة و استغلال الاطفال.[21]

4- في الجزائر :

لو القينا نظرة على التشريعات القانونية المتعلقة بتشرد الاطفال و انحرافهم في فترة الاستقلال للاحظنا ان هذه التشريعات دخلت حيز التطبيق ابتداء من سنة 1966 و هي نفس السنة التي بدأ فيها قانون العقوبات و الاجراءات الجزائية و بعد ذلك تدعم الامر المتعق بحماية الطفولة و المراهقة سنة 1975 المتضمن ايداع الاطفال المنحرفين و المشردين في المؤسسات و المصالح المكلفة بحماية الطفولة و المراهقة .[22]

بعد سنوات العشرية السوداء و الازمات التي عرفتها البلاد من النواحي الاقتصادية و السياسية و الامنية و ما صاحبها من تازم بنيوي ووظيفي في جميع جوانب المجتمع فقد ازداد عدد الاطفال المشردين حيث أن المتجول في شوارع المدن الكبرى كالجزائر العاصمة أو عنابة و غيرها يؤكد أن الطفولة لم تأخذ حقها بعد .

و قد كشفت الهيئة الوطنية لترقية الصحة و البحث العلمي " forem" من خلال تحقيق أجرته بغرض استقصاء الظاهرة عن وجود 20 ألف قاصر متشرد على مستوى 5 ولايات و هي : تيزي وزو ، عنابة ، قسنطينة ، وهران ، عين الدفلى ، كما اكدت الدراسة أن 40% من هؤلاء الاطفال ينتمون الى عائلات ميسورة الحال لكنهم فرو إلى الشارع بسبب الخلافات الاسرية .[23]

كما تشير الاحصائيات الى تفاقم ظاهرة الانحراف وسط الاطفال المشردين دون سن 18 ، حيث تشير الارقام الى توقيف 231 متورط في قضايا اجرام خلال شهر جانفي 2007 .

أما عن العوامل المؤدية الى بروز ظاهرة تشرد الاطفال في الجزائر فهي متعددة و متداخلة مع بعضها البعض في الكثير من الاحيان نذكر منها : العنف الاسري ، التفكك الاسري ، انخفاض مستوى الدخل العائلي ، الفشل الدراسي، التعرض لصدمات نفسية شديدة .[24]

رابعا : عوامل تشرد الاطفال :

1-عوامل أسرية :

تتعدد العوامل الأسرية المؤدية إلى بروز و ظهور ظاهرة تشرد الاطفال و اجمالا يمكن حصرها فيما يلي :

أ- العنف الاسري : يمكن تعريف العنف الاسري بانه استخدام القوة البدنية أو اللفظية أو النفسية من قبل الانسان البالغ في العائلة ضد الافراد الآخرين من هذه العائلة .[25]

يعتبر الجانب الاسري داخل الاسرة من اهم الجوانب التي تؤثر في شخصية الطفل و أسلوب تكيفه فإذا كان الجو الاسري ملائم سيندمج الطفل فيه تتعزز ثقته بنفسه و تنمي الروح الايجابية لديه ، أما إذا كان هذا الجو الاسري مملوءا بالعنف و الاساءة فإن حياة الطفل تصبح متوترة و مشحونة بالمآسي و الآلام و تتقلد الكراهية و يبدأ الطفل في تكوين أفكار سلبية للهروب من هذا الجو و عندها يصبح الشارع هو المتنفس الوحيد له من اجل تحقيق ذاته .[26]

ب- التفكك الاسري : حيث يتشتت الابناء بين الاب و الام ، وهو نوعان : التفكك الاسري المادي الذي يعني انهاء العلاقة الجنسية سواء بالطلاق أو الهجر أو موت أحد الوالدين ، و لنوع الآخر هو التفكك الأسري المعنوي الذي يعني وجود جميع الأسرة مع انقطاع العلاقة بين أفراد الأسرة و تصدعها بسبب الخلافات الاسرية و هذا بدوره يؤثر على الطفل و منه يلجأ إلى الشارع هروبا من المشاكل التي تلاحقه داخل الاسرة .

ج- القسوة في المعاملة : سواء كانت هذه القسوة من طرف الوالدين أو بين الاخوة أو من مجتمع المدرسة .

و من العوامل الاسرية ايضا انحراف البيئة الاسرية ، فالطفل في اول مراحل حياته يكون شديد التاثر و التعلق باهله و خاصة الوالدين و مؤهل لاتقاط أي فكرة أو قيمة أو نمط سلوكي من الوالدين .

2- عوامل اجتماعية : تشمل هذه العوامل ما يلي : [27]

أ- الجو الاقتصادي للاسرة : حيث يشمل المستوى المعيشي للاسرة و ماتنفقه على أبناءها ، و كذلك مستوى دخل الفرد فبعض الاسر لا تستطيع توفير الحاجات الاساسية لأطفالها من مأكل و ملبس و مسكن و علاج مما يدفع بهؤلاء الاطال للخوج إلى الشارع و ممارسة مهن عشوائية من أجل ضمان الحياة .

ب- الجو السكني للاسرة : المقصود به هو توافر الشروط الطبيعية الجيدة للمسكن ، بحيث لا تؤثر على النواحي الصحية و الجسدية للأبناء ، فالمسكن الهادئ الفسيح التي تتوفر فيه جميع متطلبات الحياة يساعد كثيرا على مقاومة الانحراف ، أما المسكن الضيق و المزدحم و الذي لا تتوفر فيه شروط الصحة و السلامة ، يجعل الطفل يكره و يهرب منها الى الشارع .

ج- التسرب المدرسي : إن أساليب التعليم الشديدة الصرامة و عدم قدرة بعض الآباء على تحمل مصاريف الدراسة تدفع بالاطفال الى الهروب و ترك المدرسة و الانخراط في بيئة الشارع .

3- عوامل نفسية : يمكن حصر هذه الأساليب فيما يلي :[28]

حب التملك و الاستقلالية حيث يلجأ بعض الأطفال للشارع لتلبية رغباتهم في العمل و تلبية احتياجاتهم .

الميل إلى الحرية و الهروب من الأجواء الأسرية السيئة

الشعور بعدم الاهتمام بالطفل عاطفيا مما يجعله يلجأ إلى الشارع لتلبية حاجاته .

كل هذه العوامل سواء كانت منفردة أو متداخلة تساهم بشكل أو بآخر في ولوج الطفل إلى الشارع الذي يرى فيهالمتنفس الوحيد للتعبير عن ذاته و تحقيق حريته .

الملاحظ خلال كل ما سبق أن ظاهرة تشرد الأطفال في تزايد مستمر و الوقوف على عواملها و أسبابها يعتبر خطوة أساسية لحل المشكلة ، حيث أنه إذا عرف السبب بطل العجب و من خلال معرفة الجذور و الأسباب الفعلية يمكن إيجاد الحلول الجذرية التي يمكن أن تساهم في التقليل من انتشار الظاهرة .

خامسا : آليات التكفل و التحدي لظاهرة تشرد الأطفال :

هي بين الآليات التي يمكنها أن تساهم في الحد من انتشار ظاهرة تشرد الأطفال خاصة في الجزائر هو ما يلي :

- انشاء مؤسسات اجتماعية تهتم بحماية الأطفال من العنف و مختلف أشكال الإستغلال عن طريق تكوين فرق مختصة في الخدمة الإجتماعية و كذلك المختصين في علم النفس .
- حث مختلف وسائل الإعلام على التوعية حول المخاطر التي تلحق بالفرد و الأسرة و المجتمع لأن فقدان طفل يعني فقدان عضو فاعل و منتج في المجتمع .
- انشاء فرق من المرشدين و المختصين من أجل تأهيل الأطفال المشردين و توعيتهم نفسيا و مهنيا.

خاتمة :

ما يمكن استخلاصه من كل ما سبق أن ظاهرة تشرد الأطفال هي ظاهرةعالمية ذات أبعاد اجتماعية ،سياسية ، اقتصادية و نفسية حيث لا يمكن دون الرجوع إلى فهم البناء الإجتماعي ، كما لا يمكن إيزاء الظاهرة إلى عامل محدد بل هي نتيجة تداخل مختلف العوامل مع بعضها البعض ، و لكن ما يمكن قوله أن الأطفال المشردين في العالم و خاصة في الجزائر هم أطفال أبرياء ألقت بهم الظروف المحيطة سواء من جانب الأسرة أو المجتمع إلى حياة الشارع و بالتالي إلى عدم الإستقرار و عدم الطمأنينة و مهدت لهم الطريق نحو الإنحراف .لهذا فهؤلاء الأطفال مسؤولية المجتمع بمختلف مؤسساته و هياكله و من حق هذه الشريحة الهامة العناية بها و حمايتها و تسخيرها لخدمة الوطن .

الهوامش :

1-حسني نصار، تشريعات حماية الطفولة " حقوق الطفل" ، منشأة المعارف ، مصر ، دون سنة ، ص 238 .

2-محمود نجيب حسني ، دراسة تشريعية مقارنة في معاملة الأحداث المشردين ، الركز القومي للبحوث الجنائية الاجتماعية ، مصر ، 1963 ، ص24 .

3-قانون العقوبات الجزائري ، ديسمبر 1991 ، ص58 .

4-رؤوف عبيد ، شرح قانون العقوبات التكميلي ، ط 4 ، دار الفكر العربي ، مصر ، 1968 ، ص376 .

5- www.asharqawst.com

6- www .alhomidani.com

7- www.asharaqawsat.com

8- محمّد السيد فهمي ، أطفال الشوارع مأساة حضرية في الألفية الثالثة ، المكتبة الجامعية ، الاسكندرية ، 2000، ص33 .

9- قانون العقوبات الجزائري ديسمبر 1991 .

10- د/ انيسة بريغت عسوس ، التشرد في الجزائر- العوامل و الأفاق - ، الملتقى الوطني الأول حول أطفال الشوارع ، كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية ، جامعة 8ماي 1945 ، قالمة .أيام 3-4 نوفمبر ، 2010 .

11- معتوق جمال ، واقعة الطفولة في العالم العربي بين الاساءة و الدونية ، مخبر المسألة التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة ، دفاتر المخبر ، دورية علمية محكمة ، العدد 07 بتاريخ فيفري 2011 ،ص10 .

12- نايفة قطامي ،عالية الرفاعي ، نمو الطفل ورعايته ، ط02 ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 1997 ، ص248 .

13- سماح سالم وجدان المقيل ، مهارات الاسرة و الطفل و طرق التطبيق ، ط01، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، عمان ،الاردن ، 2014 ،ص32 .

14- أحمد زيدان ، فاطمة شحاتة ، مركزالطفل في القانون الدولي العام . دار الخدمات الجامعية ، 2004 ،ص10.

15- نفس المرجع ، نفس الصفحة .

16- حنان صابر ، أطفال الشوارع بين الرعاية و التهميش في ظل العولمة ، ط01 ، عالم الكتب ، القاهرة، 2011،ص106 .

17- عزة كريم ،الأبعاد الاجتماعية و الاقتصادية لمشكلة أولاد الشوارع ، تنمية المجتمع ، الاسكندرية ،1997 ، ص10 .

18- المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

19- حنان صابر ، مرجع سابق ، ص102 .

20- مرجع نفسه ، ص42 .

21- منظمة العمل الدولية – اليونيسيف –جمعية انقاض الطفل ، وزارة العمل اللبنانية ، الاطفال المتواجدون و العملون في الشارع في لبنان ، تقرير من اعداد مؤسسة البحوث و الاستشارات ،2015 .

22- بن يوسف بن خدة ، اتفاقيات ايفيان ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1989 ، ص86 .

23- الجزائر تحصي أكثر من 9 آلاف طفل منحرف منذ 2006 ، أسبوعية أخبار الحوادث ، الاسبوع من 31 جانفي إلى 6 فيفري ، العدد 01 ، ص22 .

24- المرجع نفسه .

25- كاظم الشبيب ، العنف الأسري – قراءة في الظاهرة من أجل مجتمع سليم - ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، 2007 ، ص22 .

26- محمد سند العكايلة ، اضطرابات الوسط الاسري و علاقتها بجنوح الأحداث ، ط01 ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، عمان ، 2006 ، ص ص 169-170 .

27- المرجع نفسه ،ص169 .

28- المرجع نفسه ، ص184 .